المبحث الثاني

اليـــــابان

تتألف اليابان من مجموعة من الجزر الصالحة للسكن بفضل التيار الدافيء الذي يمر بجوارها في المحيط الهادي ومجموعة الجزر اليابانية هي من أصـــل بركاني وهذا يفسر لنا طبيعتهـا الجبلية الوعرة ومع هـــذا فان جميع اراضيها الصالحة للزراعة خصبة جدا لان تربتها من رماد البراكين المتحللة مما يجعلها تربة غنية · وقد زرع اليابانيون جميع الاراضي التي مهدوها للزراعة بطريقة عمل المدرجات · والمصدر الثاني الذي اعتمده اليابانيون القدماء في طعامهم كان صيد الاسماك من المصائد القريبة من الشاطيء وصيد الحيوانات مثل الخنازير والوعول · اما رعي الحيوان فقد اهمله اليابانيون منذ البداية ولم يستأنسوا منها سوى الكلب ·

لم يعثر في اليابان حتى الآن على اية بقايا أو آثار لانواع الانسان البائد(٢٥) بل لم توجد أية متحجرات بشرية مبكرة في الجزر بالرغم من ان اليابان كانت متصلة بقارة آسيا في عصر البلايستوسين · ان الجزر اليابانية تأثرت في وقت متأخر جدا من عصر قبل التاريخ بحضارة شرق آسيا ولا سيما بحضارة كوريا · وفي الحقيقة لا يعرف سوى القليل جدا عن آثار النشـــاط البشري في الجزر اليابانيـــة في هذه العصور ففي جزيرة هونشو لا يوجد دليل على الاستيطان قبل اعتدال المناخ في نهاية عصر الجليد كما ان الآلات الحجرية التي وجدت في كانتو لا تدل على قدم في الزمن والقطع الاثرية التي وجدت بين صـــناعات كوما Gumma (٢٦) الحجرية كانت بينها آلات حصوية هذبت من جانب واحد على غرار الآلات التي وجدت في جاوة وسومطرة ويظهر انها تأثرت بتقاليد صناعات العصر الحجري القديم

Scanned by CamScanner

في شرق آسيا اما جزيرة هوكايدو فقد وصلها الانسان في العصر الحجري
القارة عبر ممر اراضي او من جزيرة سخالين واقدم الطبقات في
الجزيرة وجدت فيها نصال وازاميل من طراز الصناعات السيبيريا في
الحجري القديم .

ان اقدم مراحل حضارة اليابان في عصور قبل التاريخ التي
منها شيئا كثيرا تتمثل بحضارة جومون Jumon (٢٧) التي
الاسم نسبة الى اواني فخارية نقشت سطوحها بضغط الحبال . وكان
النوع من الفخار معروفا في كوريا ومنشوريا ويؤلف الخلفية المشتركة
للفخاريات في شمال الصين . وبالرغم من ان هذه الحضارة توصف
بحضارة العصر الحجري الحديث غير انه لا يوجد دليل على ان اهلها مارسوا
الزراعة . لقد كانوا مثل بقية سكان المناطق القطبية يصيدون الحيوانات
والاسماك . والحيوان الاليف الوحيد الذي عرفوه هو الكلب ولكنهم بمرور
الزمن عرفوا زراعة الدخن والقمح والفول . وكان اهل جومون بصورة
عامة يفضلون السكن بالقرب من البحر للاستفادة منه في جمع المحاريات
وصيد الاسماك بشص مدبب أو بحربة أو رأس رمح واضافة الى ذلك كانوا
يصيدون المعز والخنزير بسهام مثلثة الشكل لها قاعدة مجوفة ويطحنون
حبوبا برية في مطاحن حجرية ويتخذونها غذاء لهم . اما بيوتهم فكانت
مدورة الشكل تمتد تحت مستوى سطح الارض ويتوسطها موقد واعمدة
لحمل السقوف وكانت اوانيهم الفخارية تصنع باليد وتزخرف بنقوش
هندسية تطبع بواسطة الحبل أو الاصداف . وكان يصنعون من الطين
تماثيل بشرية يجعلونها صلبة كالفخار بالتسخين في كورة . اما الآلات
الحجرية فكانت الشظايا منها كالسهام والمقاشط جيدة الصنع ولكن الفؤوس
كانت رديئة ولها حافة حادة واحدة . ومن المحتمل ان يكون الاينو من بقايا
هؤلاء السكان الاصليين القدماء اذ يستدل من اسلوب حياتهم الذي يعتمد
على الصيد والقنص انهم شعب قديم سبق السكان الـ

Scanned by CamScanner

باليابانيين في الجزر التي تعرف الآن بالجزر اليابانية(٢٨) وكان هؤلاء الاينو في سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد يستوطنون ثلثي مساحة اليابان في الشمال ويتميز الاينو بالرأس الطويل والقامة القصيرة (١٥٨سم) المكتنزة ولون البشرة الابيض والشعر الاسود الخشن الذي يغطي الرأس والوجه والجسم والاطراف بل ويغطي الشعر اطراف النساء ان لم يوجد فوق اجسامهن وبالجسور الحاجبية السميكة التي تجعل العينين وكانهما غائرتين وبالانف المعقوف والفك البارز والعيون العسلية التي تشبه عيون الاوربيين فيما عدا اثر ضئيل للثنية المغولية التي تميز جفون عيون المغول . كل هذه الصفات تفرد الاينو بسلالة خاصة في اطراف العالم المغولي وتجعلهم يختلفون اختلافا كبيرا عن سكان اليابان الحاليين وهناك عدة نظريات تفسر وصولهم الى هذه الجزر المنتشرة في شرق آسيا منها ان الاينو شعب له صلة بالاستراليين وهناك من يقول ان الاينو من السلالات البشرية القديمة التي لا تختلف عمن كانوا في جنوب شرق آسيا ولكن اقامتهم في بيئة شمالية جعلتهم يختلفون عن اسلافهم في الجنوب . والارجح ان الاينو خرجوا من وطن المجموعة القوقازية في غرب جبال الطاى في وقت مبكر وتوغلوا في آسيا الى ان وصلوا اطرافها الشمالية والشرقية ثم حدث ان تطورت المجموعة المغولية وانتشرت من وطنها في وسط آسيا فاتجهت منها شعبة نحو سيبريا واختلطت بمن سبقها من السلالات القوقازية فدفعهم المغول الذين كانوا اكثر تقدما منهم نحو الشمال واستأثروا بأراضيهم فاضطر الاينو الى الانزواء في المناطق الشمالية ولعل حوادث القتال مع سكان اليابان الاقدمين الذين بقى منهم شعب الاينو التي تصفها قصص العصر القديم في حوالي الالف السادس قبل الميلاد هي الحروب التي نجح فيها المهاجرون الجدد من المغول على السكان الاصليين من الاينو واجبروهم على النزوح الى اقصى مناطق الشمال حيث يعيشون منعزلين الآن في جزيرة هوكايدو والنصف

Scanned by CamScanner

ويستنتج من الدراسات الاثرية من ناحية ومن حياة الاينو الل
مازالوا يعيشون في شمال اليابان على ان اسلاف الاينو اعتمدوا على الالتقا
والجمع وصيد السمك وقنص الحيوانات وعاشوا في مساكن محفورة
الارض وكانوا يستخدمون آلات من طراز آلات العصر الحجري العتي
كالمدقات والمهشمات الحجرية وكانت لديهم قاذفات مدببة من الحجا
والعظم واواني فخارية مصنوعة باليد ومزخرفة بتمرير حبل حولها و
ان تجف على غرار ما كان يصنعه الهنود الامريكيون الذين كانوا يعيش
في الغابات الشرقية من امريكا . والتنظيم الاجتماعي للاينو كان تنظي
قرويا بسيطا ففي القرية الواحدة كانت تسكن جماعة طموطمية يتزاو
افرادها من الاباعد الذين من غير عوائلهم أو من غير قريتهم وكان لك
جماعة حيوان مقدس يطلقون اسمه عليهم ويظهرون نحوه احتراما خام
وكانت ديانتهم هي عبادة ارواح الطبيعة ومظاهرها ولم يقتصروا على عباد
الشمس والمطر فقط بل عبدوا مساقط المياه والصخور والاشجار وغيره
ولكن اهم العقائد تركزت حول الدب الذي كان اخطر الحيوانات في تلك
البيئة كما كان في الوقت ذاته اكثر الحيوانات لحما وكانوا يقومون بطقوس
خاصة عندما يقتلون دبا لكي ترضي الطقوس روحه فتنصح الدببة الأخرى
ان لا تقاوم الاينو اذا جاؤا لصيدها وتجعلهم يقتلونها بسهولة حتى يحسنو
معاملتها وفي الوقت الحاضر يسعى الاينو لقنص دب صغير ويربونه في
منازلهم ويعاملونه باحترام حتى يحين موعد ذبحه لاكل لحمه .

ولم يكن هناك خط ثابت يفصل بين المنطقة الشمالية التي سكنها
الاينو وبين جيرانهم الجنوبيين الذين كانوا في مستوى حضاري اكثر تقدما
وكانوا يمارسون الزراعة ولهذا كان في استطاعتهم اعالة عدد كبير من
السكان فاخذوا يدفعون بالتدريج خط الحدود نحو الشمال بالقوة والحرب
وفي القرن الرابع او الثالث قبل الميلاد قام شعب من كوريا بغزو اليابان[29]
وقد جلب هؤلاء الغزاة معهم اسلحة من البرونز واساليب متقدمة في زراعة

Scanned by CamScanner

لارض وصنع الفخار · وبالرغم من قلة عددهم فقد استطاعوا بفضل
ضارتهم المتقدمة ان ينتشروا في المناطق الجنوبية التي كان يحتلها الاندونسيون .
ا اسلاف الاينو فقد اتجهوا بعيدا نحو الشمال حيث بقوا هناك ولم يفعلوا شيئا اكثر
ن احتفاظهم بنشاطهم الحربي للدفاع عن مستوطناتهم الجديدة في الشمال.
بالمثل فعل الجنوبيون · ومنذ بداية الحضارة اليابانية نرى بين اليابانيين
بقة محاربة وفي جميع عصور تاريخ اليابان كانت الفئة الحربية هي التي
ملك السلطة ·

واقام احفاد الغزاة المغول تنظيما قبليا اصبح اساسا للمجتمع الياباني
ما بعد وكانت قبائلهم تتبع نظام الزواج من الاقارب وتخضع القبائل
كم زعيم له مركز كبير بينها · وانحصر نشاط رجال القبيلة في الزراعة
الصيد والقتال · اما الصناعة فكانت من نصيب جماعات تتوارث الحرفة
م يعتبر افرادها اعضاء حقيقيين في القبيلة وبالرغم من انهم كانـــوا
رتبطين بها ولكن يسمح لها بالتزاوج مع افرادها · وكان للصناع حرف
خصصون بها وهي النسيج الدقيق والبناء وصـــــنع الآلات والادوات
لاسلحة وقد وجدت بين الغزاة المغول طبقة قليلة العدد من الارقاء الذكور
لاناث الذين كانوا عادة من اسرى الحرب ومن نسلهم وكانت هذه الطبقة
مركز ادنى من مركز الصناع · وكانت لكل قبيلة مجموعة الهتها ومن
نها الاله الحارس للقبيلة ولكن قوة تلك الالهة ومكانها وطريقة حياتها لم
ن معروفة على وجه التحديد · وكانت الهة القبائل المختلفة متشابهة الى
كبير فلما حان وقت الاتحاد السياسي تيسر توحيدها وأصبحت الهة
ميع · وزعمت كل قبيلة انها من نسل الهي ومن فرع الابن الكبير أو
نت الكبرى لذلك الاله فاذا كان الطفل الاكبر في عائلة الزعيم بنتا
بحت هي زعيمة القبيلة وهذا يفسر لنا وجود عدد من الاباطرة النساء
التاريخ الياباني القديم ·

وليس من السهل تحديد نهاية عصور قبل التاريخ وبداية العصور

Scanned by CamScanner

التاريخية القديمة في اليابان لان البحوث الاثرية الدقيقة التي تمت حتى الان قليلة جدا فضلا عن ان اليابانيين لم يتعلموا الكتـــــابة ولم يدونوا الوثائق الا في عصر متأخر جدا وكانوا يتناقلون الاساطير والتقاليد عن طريق الرواية الشفوية ولم يبدأ التاريخ المدون الا عندما اتى عدد من الكتاب الكوريين والمبشرين البوذيين الى اليابان وعندما اتصل اليابانيون بالصينيين ذوى العقلية التاريخية وفي القرن السادس الميـــــلادي احسوا بحاجتهم الى كتابة تاريخ بلادهم فحاولوا تدوين تاريخهم من الاساطير المختلفة التي كانت لديهم فتم لهم ذلك في العهد الامبراطوري وبصـــورة عامة يمكن القول ان عصور قبل التاريخ انتهت بدخول البوذية في البلاد في نهاية القرن السادس الميلادي وبتدوين تاريخ السلالة الامبراطورية في الفترة ما بين ٧١٢ـ٧٢٠ ميلادية .

Scanned by CamScanner